أ/ عبد الكريم مغاوري
د/ بن شرقي حليلي
جامعة حسيبة بن بوعلي / الشلف

الظهير البربري

الملخص:

حاول الفرنسيون بسيطرتهم على منطقة شمال إفريقيا عموما والمغرب الأقصى خصوصا ـ كونه آخر البلدان احتلالا وكنموذج لهذه الدراسة ـ فصله عن محيطه العربي الإسلامي عبر محاولة إدماجه في الإمبراطورية الفرنسية ضمن سياق منهجي تتم من خلاله إحكام السيطرة على مؤسسات مجتمعه التقليدية تضمن ولاءها من جهة، وقبول الإجراءات الفرنسية في كافة الميادين من جهة أخرى، فتم تقييد القبائل والطرق الصوفية بقوانين الحماية وبث الفرقة بين مكونات المجتمع المغربي بالتركيز على العنصر الأمازيغي بفرنسته ثقافيا ولغويا وتنصيره دينيا في إطار قانوني خاص عرف ب "الظهير البربري" الذي أثار زوبعة من ردود الأفعال الداخلية والخارجية ، وصل صداها إلى العالم العربي والإسلامي كله عبر الصحف المشرقية خاصة المصرية منها، وفي مقدمتها مجلة" الفتح" لصحابها محب الدين الخطيب ، فنقل تفاصيل الظهير بدقة وعرف العرب المشارقة بأحوال إخوانهم المغاربة وما يعانونه وهم تحت الحماية الفرنسية.

الكلمات الافتتاحية:

السياسة البربرية، الظهير البربري، التضامن المشرقي المغربي، الفتح،الاحتجاجات، العرائض.

لمحة عن السياسة البربرية في المغرب الأقصى:

إن أسس ميلاد السياسة البربرية في المغرب الأقصى حددها المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان في ثلاث نقاط أساسية في كتابه " **المغرب وجها لوجه أمام الإمبريالية** " بقوله: " بدافع المصلحة السياسية لدى البعض (قادة الاستعمار)، وباقتناع لدى الآخرين، وبنوع من المثالية عند بعض ضباط الشؤون الأهلية، شرع يتشكل تصور عن المجتمع المغربي، يقيم تعارضا بين البربري الطيب والعربي الضال الشرير"[1]، ويذكر في كتاب آخر أن هذه السياسة " بدأت باحتشام ثم أخذت صبغة علنية بالظهير الصادر في 16 ماي 1930" [2]، هذا الظهير الذي لم يكن مجرد صدفة، بل لقد أُصدِر لتنفيذ مشروع فصل البربر عن العرب في المغرب.[3]

أراد الفرنسيون استنساخ تجربة السياسة البربرية الناجحة في الجزائر ونقلها إلى المغرب الأقصى، حينما أصدروا قانونا في الجزائر عام 1859، يتم بموجبه إخراج الأمازيغ عن أحكام الشريعة الإسلامية تحت زعم أن هؤلاء هم من طلبوا الاحتفاظ بأعرافهم وتقاليدهم وأنظمتهم القضائية.[4]، وبعد ثورة المقراني عام 1871 وما نتج عنها من عقوبات قاسية على سكان منطقة القبائل الثائرة ضد الاستعمار، تم حل الجماعات البربرية الموكل إليها

سلطة الفصل بين البربر، ثم بعد أربع سنوات ألغيت تماما وحل محلها قضاة فرنسيون تحت مسمى " قضاة الصلح" لتطبق العوائد البربرية في مجال الأحوال الشخصية والمواريث والمعاملات والأملاك بمساعدة أحد البربر، ليتم في عام 1889 تقليص هذه المساعدة وقصرها على الأحوال الشخصية فقط[5].

وهكذا بهذه القوانين استرجعت فرنسا سلطة القضاء وحمل الجميع الخضوع إليها عبر خطة محكمة طبقتها بالتدريج مستغلة الظروف والأحداث في تطبيقها، من حيث إبقاء قضائهم أولا، ثم نزع اختصاص الحكم في الجنايات عنهم، ثم اختصاص الحكم في الملكية والاستحقاق، ثم جعل الاختصاص لصالح المحاكم الفرنسية، ليتضح أن فرنسا لم تجعل المحاكم العرفية في منطقة القبائل إلا قنطرة عبر عبرها إلى إدماج المنطقة في دائرة القضاء الفرنسي، وصدر الأبواب في وجه القضاء العربي أو الإسلامي، مع منح القضاء الفرنسي صلاحية تعديل الأعراف البربرية كما يشاء.[6]

في مارس 1912 احتلت فرنسا المغرب الأقصى عقب معاهدة الحماية بين الطرفين، حيث التزمت فرنسا في الفصل الثاني منها بعدم المساس بالدين الإسلامي في حالة القيام بإصلاحات في المغرب الأقصى، وأن هذه الإصلاحات لا تجلب أي ضرر على الحالة الدينية ولا تلحق أي أذى بنفوذ السلطان، لكن فرنسيين أخلفوا الوعد كما أخلفوا الوعود مع الجزائر من خلال الالتزام بمعاهدة 5 جويلية 1830 مع الداي حسين.[7]

باحتلال المغرب الأقصى انتهت حلقة هامة في فصل احتلال شمال إفريقيا عن طرف فرنسا. هذا الاحتلال الذي أراد به الفرنسيون تحقيق حلم

الإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا، أي مشروع فرنسا الإفريقية مقابل فرنسا الأوربية على ضفتي المتوسط الجنوبية والشمالية. هذا المشروع الذي صاغ حلقاته عباقرة من أبنائها يحمل في طياته منهجا خطيرا هو منهج "**السياسة البربرية**" من أجل القضاء على مقومات المغرب العربي الإسلامي وإدماجه في حظيرة العائلة الفرنسية[8].

مثلت التجربة الاستعمارية في الجزائر نقطة انطلاق لدى فرنسا في تعاملها مع المجتمع المغربي، حيث تجنبت معاملة مكوناته بنفس المعاملة خوفا من أن تنقلب نتيجة هذه المعاملة ضدها، بل عده روبير دوكي أكبر الأخطاء التي يجب تجنبها في المغرب في افتتاحية مجلة " **إفريقيا الفرنسية**"[9] وأضاف كذلك:" يجب ألا نعطي القبائل المتفرقة وحدة ستنقلب ضدنا وإن إقليمية المجموعات البربرية قد تكون عقبة في بادئ الأمر، ولكنها ستخدمنا في الوصول إلى الغاية التي ينبغي أن نسعى إليها".[10]

إن الغاية التي تحدث عنها روبير دوكي هي فرنسة المغرب، وبما أن الوصول إليها ليس بالأمر السهل بوجود مقومات الدولة الأساسية تحت نظام الحماية الفرنسية، فإن ذلك سوف يكون تدريجيا وعلى مراحل مع التركيز على أهم وسيلة وهي " فرق تسد" ضمن سياسة شاملة عرفت بـ " **السياسة البربرية**" التي بدت فعلا مدخلا لإنجاز الشقاق والفرقة.[11]

صيغت السياسة البربرية التي انتهت بالظهير البربري ماي 1930 ضمن سياق فكري وإيديولوجي خاص، تمثل في ثلاث خلاصات هي:

1- الإقرار بوجود تناقض بين العرب والبربر معتمدين على وهم الاعتقاد بأن البربر غير مسلمين أو ضعيفي التأثر بالإسلام، أي مسلمين بالاسم فقط وهذا ماتضمنه ظهير 11سبتمبر 1914.[12]

2- الدعوة إلى تفضيل الجنس البربري على نظيره العربي، وذالك لقابليته على التطور المدني والحضاري حسب الاستعمار وأرائه وذلك أن أعرافه منسجمة مع روح القانون الفرنسي[13].

3- إستعداد البربر واكتسابهم لأهلية الاندماج بالمجتمع الفرنسي سياسيا واجتماعيا وثقافيا وذلك حسب بول مارتي الذي صرح قائلا: " إن سكان إمبراطوريتنا الإفريقيين على أنواع مختلفة فمنهم البربر وهم أقرب الناس إلينا"[14]

وضع ليوتي أسس هذه السياسة ضمن الخلاصات سابقة الذكر بمساعدة العديد من الرموز الفكرية والروحية الفاعلة في التوجهات السياسية للاستعمار في المغرب، من أمثال هنري سيمون، وجورج سوردون وبول مارتي، وهنري بونو وغيرهم، حيث كان لليوتي دورا مركزيا في اختيار وتثبيت هذه الأسس على امتداد مرحلة وجوده كمقيم عام في المغرب الأقصى 1912-1925.[15]

كان ليوتي على وعي تام بأهمية اعتماد سياسة التمييز العرقي كمدخل لتعميق ضعف المغرب، بل كان مدركا أيضا ضرورة تملك الأداة القادرة على إنجاز هذا المشروع خاصة وأنه عايش إخفاقات سياسة القبائل بالجزائر،فحدد لأجل ذلك المجالات التي تشكل بتقديره الحلقات الأعمق مفعولا وتأثيرا، لذا

نجده يعبر بوضوح عن قناعته في رسالة بعث بها إلى وزارة الخارجية في 16 جوان 1915 قائلا: " لقد عملت في حدود حمايتنا بالمغرب على تنويع الصيغ والأساليب لكي تتلاءم مع كل الأوضاع بهذا البلد متعددة العناصر، إنني لا أجهل بان مصلحتنا في المجال الديني كما في المجال السياسي تكمن في أن نفرق أكثر من أن نوحد".[16]

ومن الأسباب التي أعتمد عليها الفرنسيون في صياغة أسس السياسة البربرية القيام بتأسيس معاهد عليا مثل: المدرسة العليا للغة والآداب العربيين واللهجات البربرية في 1914، من أجل القيام بأبحاث ودراسات ميدانية ونظرية ذات صبغة علمية ظاهريا، لكنها تهدف باطنيا إلى فهم المغاربة وإدراك لغة العلاقات الأفقية بينهم [17]، وقد قامت بهذه الأبحاث لجنة الأبحاث البربرية، التي تأسست بموجب قرار صادر سنة 1915، انتهت أشغالها بإصدار نشرة بعنوان " **الأرشيف البربري**"[18].

كان الهدف الأسمى من هذه السياسة إخراج البربر من دائرة السلطة الإسلامية بما مثله من مظاهر حضارية وإرث تاريخي وإدماجه ضمن العائلة الفرنسية النصرانية، وبما أن هذا الإدماج لا يتم دفعة واحدة، فقد رأت سلطات الاحتلال أنه يكون على مرحلتين:

1- إبعاد البربر عن الإسلام بحجة أنهم مسيحيون ولا ينبغي أن يحكمهم الإسلام.[19]

2- إدماج البربري فرنسا عن طريق إحياء الأعراف البربرية و إحلال اللهجات البربرية محل اللغة العربية، ثم إنشاء مدارس فرنسية لتعليم اللهجات

البربرية مع تنظيم الأعراف وفق النظام القانوني الفرنسي الذي سيحل مع الفرنسية محل الأعراف واللهجات البربرية[20]

إذن لم يتوان ليوطي منذ البداية والمقيمون العامون الذين خلفوه في حكم المغرب الأقصى في محاولة تطبيق هذه السياسة وإن تنوعت مظاهرها حسب الظرفية التاريخية التي حددت ملامح كل فترة حكم كل مقيم عام، والتي انتهت بإصدار ظهير ماي 1930 المعروف بالظهير البربري، وقد تناولت عدة كتابات هذه القضية وربطها كبداية لتجربة الحركة الوطنية المغربية مركزة على الظهير البربري كنقطة انطلاق فمثلا علال الفاسي ـ أحد الفاعلين البارزين في الأحداث التي تلت إصدار هذا الظهيرـ لم يخصص في كتابه " الحركات الاستقلالية " لهذه القضية سوى أربع صفحات (161-164).

كان هذا الظهير الصيغة النهائية في هذه السياسة إذ سبقته عدة ظهائر وقرارات أصدرها المقيمون العامون، بداية من ظهير 11 سبتمبر 1914 الذي اعتبر قاعدة أرتكز عليه الموظفون الفرنسيون في التحضير لعملية فصل البربر عن العرب وإخراجهم من سلطة القضاء الإسلامي، بحيث نص على:

- إبقاء عوائد البربر كما هي تحت مراقبة الحكومة.
- تعيين القبائل المتبعة للعوائد البربرية مع تعيين القوانين والضوابط بالتي تطبق عليها.[21]

لم تقف جهود الإقامة العامة عند هذا الحد بل أعقبت الظهير بظهير 15 جوان 1922 الذي خول للجماعة العوائد البربرية التي ليس بها محكمة شرعية حق مباشرة وضبط المبادلات والمعاملات العقارية[22].

وهكذا فإن الفترة الممتدة بين إعلان الحماية 1912 وانكسار ثورة الريف سنة 1926 هي فترة تخطيط وإعداد على مستويين:

- مستوى التشريع والإدارة والتعليم وهي مهمة الحماية.
- التنصير وهي مهمة الكنيسة برئاسة أسقف الرباط.[23]

الظهير البربري وظروف إصداره:

تعددت دوافع إصدار هذا الظهير بين الدينية والسياسية، كلها تهدف إلى ترسيخ الوجود الفرنسي في المغرب ولو كان عن طريق تمزيق وعدته المجتمعية والسياسية والدينية وحتى الثقافية وإبعاد البربر عن الإسلام والعروبة.

غادر ليوطي المغرب الأقصى بسنة قبل انكسار حرب الريف أي 1925، تاركا وراءه أسس السياسة البربرية، هذه الحرب التي عجلت برحيله لاستعصاء القضاء عليها أولا، والمواقف التي أثارتها داخل قطاعات الرأي العام الفرنسي سيما لدى الشيوعيين والاشتراكيين ثانيا[24]، وبالرغم من أنه هو واضع أسس السياسة البربرية، فإن سلطات الحماية لم تكف بعد رحيله ـ عن طريق خلفائه ـ عن مواصلة سعيها من أجل تتويج هذه الفترة باستصدار ظهير جديد يثبت ويرسم ما سبق ويفتح الديناميات الممكنة لتطوير مجالات التمييز والتفرقة بين مكوني المجتمع الأساسيين (العرب والبربر)[25]، بل كانت لدى خلفاء ليوطي رغبة قوية في إنهاء الإدارة الغير المباشرة والتي انتهجتها خلال فترة حكمه[26]، وفرض الإدارة المباشرة في جميع مجالات الإدارة، خاصة بعد تنامي مقاومة المخزن والأهالي لهذه السياسة ممثلة

في السلطان يوسف الذي لا تزال ظروف موته محل بعد عودته من زيارته إلى فرنسا عام 1926 ورفضه الدائم والمستمر لتوقيع ظهائر تخص البربر أو تخرجهم عن دائرة القضاء الشرعي وتعطيهم وضعا خاصا[27].

إن إمتداد المقاومة العسكرية للاستعمار الفرنسي إلى حدود 1935 جعل من الإقامة العامة تجرد حملات عسكرية عديدة أنقلت كامل الميزانية خاصة في جبال الأطلس ذات العنصر البربري الرافض لأي تواجد أجنبي على أراضيه، بحيث كل هذه الحملات التي أطلق عليها إسم التهدئة كانت تتم بإسم السلطان، وكادت أن تسقط حكومة دالا دييه عام 1933 لنقص الإعتمادات المالية لديها نتيجة الأزمة الاقتصادية العالمية[28]، ففي عهد المقيم العام لوسيان سان Lucien saint، الذي خلف سلفه ستيغ Steegتبلورت فكرة إصدار الظهير البربري، بل التعجيل من أجل إطفاء شعلة الجهاد والمقاومة التي ظلت حية في نفوس هذه القبائل التي لم يتم إخضاعه إلا بقوة السلاح واللجوء إلى المكر والخديعة[29].

كانت فكرة تنصير البربر فكرة مكملة للسياسة البربرية، ظهرت في الأوساط الكاثوليكية في المغرب، لاسيما في الرباط، حيث اعتبر أصحابها تمسك البربر بأعرافهم دليلا على سطحية إسلامهم، وأن جهد قليل يعد كاف لتنصيرهم، متخذين من جريدة المغرب الكاثوليكي Le Maroc Catholique منبرا لهم لنشر أفكارهم والدعوة إليها [30]، فمنذ 1929 بدأت ملامح سياسة التنصير تتضح شيئا فشيئا فقد خطب كاهن كنيسة الرباط في مؤتمر المنصرين الذي عقد في مدينة لورد عام 1929 الأسقف

فيال قائلا:" في سنة 1930 ستقوم بالمغرب أعظم حملة قام بها المنصرون لتنصير برابرة الجبال" [31].

وفي العام نفسه شهد المغرب تدفق موجات هائلة من الآباء البيض والمنصرين الفرنسيين على المغرب عامة وجبال البربر خاصة من أجل توزيع أناجيل باللغة البربرية وبناء كنائس ومدارس دينية تنصيرية، كل هذا أمام مرأى سلطات الحماية، بل بمباركة الرئيس الفرنسي نفسه لجهود الأسقف فيال .[32]

اعتمدت سلطات الحماية في المغرب على الظرفية التاريخية في إصدار الظهير البربري عام 1930، إذ تزامن صدوره مع تظاهرات نصرانية كبرى ذات دلالات سوسيو ثقافية واضحة شهدتها منطقة المغرب العربي الواقعة تحت السلطة الفرنسية ، متمثلة في إقامة تمثال الكاردينال لافيجري في تونس، وانعقاد المؤتمر الأفخارستي الذي جعل برنامجه خاصا بالنظر في مسائل التنصير في تونس عام 1930 والذي أخذ مظهرا احتفاليا صليبيا هاما[33]، حيث اشترك فيه المقيم العام في تونس بشكل رسمي، وحصل المؤتمر على دعم مالي فرنسي قدره مليوني فرنك أخذت من أموال المسلمين، وسمح خلال هذه التظاهرة لأبناء المدارس الفرنسيين في تونس من التجول في الشوارع وهم يرتدون لباس الصليبيين الذين رافقوا القديس لويس أثناء غزوه لتونس فيما مضى[34]، وكذالك الاحتفالات بالذكرى المئوية الأولى لاحتلال الجزائر عام 1930 والتي امتدت طوال ستة أشهر وكلفت الخزينة الفرنسية مالا يقل عن 130 مليون فرنك ، تمثل هدف الاحتفال هو الفرح بالاحتلال الذي قضى على الدولة الجزائرية التي أحرجت أوربا طيلة ثلاثة قرون [35]، فإن الحدثان

بالإضافة إلى الظهير البربري بمثابة لحظة فرح هامة إحتفاء بحصيلة التواجد الفرنسي بالمغرب العربي.

أرجع الباحث أحمد مالكي في كتابه" **الحركات الوطنية والاستعمار**"، أن المساس بالهوية ومقوماتها الرمزية ليس وحده الدافع إلى إصدار الظهير، بل كان الهدف من ورائه إخماد روح المقاومة الوطنية التي بدأت تشكل بعض مظاهرها السياسية وإطاراتها الجماهيرية، التي اعتبرها روبير مونتاني Robert Montagne خطرا يهدد مكانة فرنسا واستقرارها بالمغرب الأقصى بقوله: " نعتقد أن مشاكل نشاط الشباب المغربي بالمدن سيقع التخلي عنه لصالح تنظيمات البلد السياسية والإدارية... لذا نعتقد أن ذالك هو الوسيلة الوحيدة التي تمكننا من المقاومة الفعالة لتطور الاتجاهات الوطنية وبلورة الإقليمية البربرية في المستقبل القريب"[36].

وبحلول 16 ماي 1930 أخذ كل من المقيم العام الفرنسي لوسيسان سان والصدر الأعظم والوصي على السلطان الشاب محمد المقري على عاتقهما إصدار ظهير موقعا من طرفها [37]، متضمنا ثمانية فصول تهدف في مجموعها تتويج مسلسل تكبير وحدة المغرب الوطنية والدينية، الذي بدأت حلقاته منذ القرن 19م، فلوسيان سان ومن ورائه الإقامة العام لم يستمع إلى نصائح مستشاريه السياسيين الحقيقين الذي تدربوا في مدرسة ليوتي، بل استمع إلى نصائح أشخاص مشكوك في قيمة مشورتهم[38] أمثال المستشار القانوني ريبو Ribaut صاحب كتاب" **الجماعات القضائية البربرية**"

الذي نال به شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة الجزائر وطبع أسبوع قبل إعلان الظهير تضمن نفس نص الظهير المشؤوم[39] .

ظنت سلطات الحماية أن اختيارها للظرفية التاريخية في إصدار الظهير سوف يكون في محله، ولم تكن مدركة بأنها وقعت في خطأ سياسي كبير غير مقدرة تمام التقدير لعقلية الإنسان المغربي وخصوصياته، تلك الخصوصيات التي جعلت القبائل تتشبث بقيمها الروحية، بالإضافة إلى سوء تقديرها لحركة المجتمع المغربي من حيث التطور الفكري الذي تحكم فيه الاحتكاك بالأجانب من جهة وفشل حرب الريف من جهة ثانية خاصة لدى شباب المدن. فإذا كانت المدن المتحضرة مثل فاس وسلا وتطوان ومكناس والرباط قد خضعت لسلطات الاحتلال مبكرا، ودخلت فئات اجتماعية من ساسة وتجار ومفكرين في التعامل معها، فإن هذه الفئات بذاتها ستكون في الصف الأول من المناهضين لهذا الظهير جاعلة منه قنطرة نحو دخول العمل السياسي، خاصة بعدما ترك فشل ثورة الريف آثارا سيئة في نفوسهم [40] .

ردود الأفعال من الظهير البربري:

كان الفرنسيون يعتقدون بأن سياستهم البربرية التي توجوها بالظهير البربري ستصادف النجاح المطلوب لكن الواقع أثبت سوء تدبرهم وفشلهم في تحقيق أهدافهم وفي إنجاح مخططاتهم، لما كان لهذا الحدث من نتائج لم تخطر على بالهم ولا على بال المغاربة أنفسهم، حيث تمت إصدار الظهير أحداث كانت حدا فاصلا بين مرحلتين هامتين في تاريخ المغرب الأقصى، فهما مرحلة الكفاح المسلح الذي فشل في استرجاع السيادة والدفاع على

مقومات الهوية الوطنية المغربية بخصوصياتها الخاصة والعامة، وبداية مرحلة النشاط السياسي السلمي الذي أعتمد على وسائل لم يعتمد عليها المغاربة، وهذا ماعبر عنه علال الفاسي في كتابه" الحركات الإستقلالية" بقوله:" يكاد العهد الذي يفصل بين 30 مارس 1912، و16 ماي 1930 أن يكون عهد كفاح عسكري محض، لأن الأغلبية الساحقة من سكان البلاد أعلنت الثورة بعد توقيع الحماية، ولم يكن إخضاعها لها إلا بعد جهود جبارة، وبصفة تدريجية، ولأن نخبة الجيل الذي سبق الحماية أو عاصرها التجأت كلها إلى الجبال تقود الثورة وتدبر الكفاح، و الذين غلبتهم القوة على أمرهم أصيبوا بدهشة العسكري المغلوب الذي لا يستطيع أي عمل بعد تجريده من السلاح، فكان لزاما لإزالة هذه الدهشة العامة أن ينتظر نشوء جيل جديد متشبع بروح المقاومة السلمية التي لا تعطي السلاح المقام الأول في كل معركة[41] ، وإن كانت هذه مميزات عامة لهاتين المرحلتين لا تخل أي منهما من مميزات الأخرى.

أثار هذا الظهير رد فعل عنيف على الصعيدين الداخلي والخارجي، بحيث وضع الجيل الجديد المتشبع بروح المقاومة السلمية ـ الذي تحدث عنه علال الفاسي وكان أحد أبرز منتظريه ومؤطريه وقادته ـ وجها لوجه مع سلطات الحماية، فاضطر إلى تنظيم صفوفه، وتوسيع نطاق نشاطه ونقل القضية المغربية ـ التي لم يكن الظهير فيها إلا القطرة التي أفاضت الكأس ـ من الصعيد القطري المحلي إلى الصعيدين العربي والإسلامي، وتمكنه من تعبئة الجماهير وتوجيهها لمقاومة الظهير المذكور[42] ، وفي هذا الصدد يقول إغناس

ليب Egenass Leup " إن هذه السياسة البربرية وما رافقها من التبشير (التنصير) بين البربر هي التي أدت إلى أن تصبح القوة المغربية التي بدأت سنة 1930، معادية للأجانب وفي الغالب معادية للمسيحية إلى درجة التعصب، وأن تتحول الآن ليس إلى المغرب ولكن إلى المشرق العربي" [43] .

إستخلص رجال الحركة الوطنية من هذا الظهير ثلاث نقاط:

1- إخراجه لقسم هام من المسلمين في المغرب عن القضاء الشرعي.

2- تحويله جانبا من المسائل القضائية في بلاد البربر إلى القضاء الفرنسي، وهاتين النقطتين في نظرهم أول خطوة نحو التنصير وبداية للحروب الصليبية الجديدة[44]

3- تمزيقه للوحدة المغربية، وهذا يخالف معاهدة الحماية.

كان رد فعل المغاربة وعلى رأسهم شباب المدن وحتى الريف عنيفا ومباشرا ضد صدور الظهير أخذ عدة مظاهر، بدأت على شكل تجمعات في المساجد الكبرى في مدينة فاس والرباط وسلا ابتداء من جوان 1930، وتطورت إلى مظاهرات منتظمة وخطب سياسية حماسية وبرقيات تستنكر هذا الظهير الذي أراد منه واضعوه التفرقة بين سكان المغرب الأقصى[45]، وأخذت هذه المظاهرات شكل دعاء اعتاد المغاربة ترديده عندما يكون الإسلام في خطر، يعرف باللطيف وهو " **اللهم يا لطيف نسألك اللطف في ما جرت به المقادير وألاّ تفرق بيننا وبين إخواننا البربر** " [46]

برغم هذه الحركية السياسية التي أثارها هذا الظهير على المستوى المحلي والأحداث التي نجمت عنه فإن صداها لم يقتصر على المغرب وحده، بل عم العالم الإسلامي كله الذي كان شديد الحساسية لكل ما يمس الإسلام، لاسيما وأن هذا التهديد الجديد للإسلام جاء بعد حوالي عام من تهديد آخر في فلسطين عندما اعتدى اليهود في بيت المقدس على حائط البراق[47]، خاصة بعد اعتقال السلطات عددا من الشباب بينهم محمد الحسن الوزاني، وعلال الفاسي وجلدهم بالسياط، حيث علق أحد الفرنسيين قائلا: " إن ظهير 16 ماي 1930 ستكون له عواقب وخيمة لا تدخل تحت حصر وستزداد خطورته بسبب ضربات السوط في فاس"[48]، وعلق جوليان كذالك قائلا: " إن قضية الظهير البربري لم تشل الحركة القومية بل أدخلت المغرب المسلم في الإسلام العالمي بإشراكها كل المسلمين في محنة إخوانهم المغاربة"[49].

إذن احدث هذا الظهير ضجة إعلامية كبرى تجاوب معها العالم الغربي والإسلامي بسرعة، وربطت الحركة الوطنية المغربية علاقات وطيدة مع نظيراتها في المنطقة سابقة الذكر، وأخذت الصحف العربية ولاسيما المصرية مثل: المنار والفتح والشورى والمؤيد بالقاهرة، والجامعة العربية في فلسطين، والعهد الجديد في بيروت وحتى التونسية كذالك، على عاتقها مهمة التعريف بقضية المغرب للرأي العربي والإسلامي في المشرق، وشن حملة شعواء على فرنسا وسياستها البربرية في المغرب[50].

إن إقدام هذه الصحف على كشف وفضح سياسة فرنسا البربرية في المغرب لم يكن على درجة واحدة، بل بدرجات متفاوتة، ولعل أبرز هذه

الصحف المشرقية نجد المصرية أكثر تجاوبا وفي مقدمتها صحيفة الفتح، لصاحبها محب الدين الخطيب والتي هي موضوع مقالنا هذا الموسوم بـ " صدى أحداث المغرب العربي في الصحافة المشرقية بين الحربيين: الظهير البربري من خلال جريدة الفتح أنموذجا" فمن هو محب الدين الخطيب؟ و ماهي جريدة الفتح؟ وكيف تعاملت هذه الجريدة مع أحداث هذا الظهير؟

محب الدين الخطيب: 1303-1989هـ/1886-1969م

هو محب الدين بن محمد بن صالح الخطيب، من كبار الكتاب الإسلاميين، ولد بدمشق وتعلم بها وبالآستانة ، رحل إلى صنعاء وترجم عن التركية وعمل بمدارسها، زار القاهرة عام 1909 وعمل بجريدة المؤيد،حكم عليه العثمانيون بالإعدام لتأييده الثورة العربية عام 1916م ، وفر من دمشق بعد احتلالها من طرف الفرنسيين عام 1920م نحو القاهرة ليعمل في مجال الصحافة، حيث أصدر مجلتي الزهراء والفتح وكان من أوائل المؤسسين لجمعية الشبان المسلمين.أنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها وقام بنشر عدة كتب من التراث وغيرها،وترك بعد موته مكتبة تضم حوالي عشرين ألف مجلد بين مطبوع ومخطوط ونادر[51].

مجلة الفتح:

أصدرها محب الدين الخطيب عام 1344هـ/ جوان 1926م، و استمرت في الصدور حتى عام 1366هـ/ 1947م، على مدى اثنين وعشرين عاما، صدرت خلالها بشكل شهري ثم أسبوعي في الفترة الأخيرة.

تولى رئاسة وتحريرها في العامين الأولين عبد الباقي سرور النعيم ثم توالها محب الدين الخطيب حتى توقفت عن الصدور، وقد شهدت خلال فترة صدورها أحداثا عديدة مرت على العالم الإسلامي والبلاد العربية، حيث شاركت فيها مشاركة فعلية وأولت اهتمامها إلى هذه الأحداث التي هي في حد ذاتها قضايا تخص العرب والمسلمين في شتى بقاع العالم، مع التركيز على تلك المناطق الواقعة تحت الاستعمار الأوروبي والنفوذ الأجنبي، خاصة في شمال إفريقيا (المغرب العربي: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، مشاركة شعوبها في قضايا وتحدياتهم، وناشرة لكتابات أهل هذه البلدان المعبرة عن موقفهم من الاحتلال الفرنسي ومحاولته الخطيرة في تونس بتجنيس المسلمين أو في المغرب بإصداره الظهير البربري الذي يفصل البربر عن العرب، وذالك من أجل القضاء على الوحدة الفكرية الإسلامية بينهما، ولم تغفل الفتح عن قضية المسلمين الأولى آنذاك في فلسطين منذ 1935 عن طريق كشف مخططات الصهيونية والدعوة إلى الوحدة العربية التي كانت شعارا لها في الصفحة الإفتتاحية.

صدرت المجلة في ثمانية عشر مجلدا ابتداء من 1926/1344 إلى 1948/1368م مرت خلالها بأدوار حسب الأحداث التي حدثت في مصر والعالم الإسلامي، إذ تتبعت أخبارها بالنقل والتحليل والنقد، ويمكن إجمالها حسب المواضيع التالية:

1- موضوع القوى المناهضة للإسلام ويشمل:

أ- مؤامرة التنصير والإستشراق والإلحاد.

ب- قضايا التغريب ودعاة الغزو الفكري سواء أفراد أو مؤسسات أو صحف.

ت- الفرق الضالة والهدامة كالبهائية و القاديانية.

2- موضوع قضايا العالم الإسلامي ويشمل:

أ- قضية تطويق العالم الإسلامي وهدم الوحدة الإسلامية.

ب- تغريب تركيا وإسقاط الخلافة الإسلامية.

ت- قضية فلسطين والصهيونية.

ث- قضية شمال إفريقيا

ج- قضية مسلمين الهند وأندونيسيا وقيام دولة باكستانية

ح- قضية الأقليات المسلمة في العالم.

3- موضوع الدعوة الإسلامية ويشمل:

أ- قضية الدعوة الإسلامية في بلاد الإسلام وخارجها.

ب- قضية دعاة الإسلام في بلاد الإسلام وخارجها.

إن مايهمنا من هذه المجلدات تلك التي صدرت أعدادها منذ 1930 إلى سنة 1935 وهي التي تم التطرق فيها إلى قضية السياسة البربرية الفرنسية في المغرب وحادثة إصدار الظهير البربري الذي أحدث ضجة سياسية وإعلامية في المغرب الأقصى والمشرق العربي والإسلامي، نقلت

أخبارها هذه المجلة بكل أمانة، وتناولتها بالنقد والتحليل، فاضحة سياسة فرنسا في شمال إفريقيا وأهدافها الإستراتجية، الرامية إلى فصل المغرب الكبير عن جسم الأمة العربية الإسلامية وإدماجه ضمن الإمبراطورية الفرنسية ذات الثقافة الأوروبية والديانة النصرانية.

تعددت المواضيع التي تناولتها المجلة حول هذه القضية التي شغلت بال العالم الإسلامي إذ يمكن تقسيمها على النحو التالي:

1- نقل صدى الظهير داخل المغرب الأقصى:

تكتسي سنة 1930 أهمية خاصة بالنسبة لتاريخ المغرب الأقصى، إنها تشكل نقطة تحول هامة في مساره التاريخي وعلاقة أهله بسلطات الحماية الفرنسية، كونها السنة التي أختارها الفرنسيون لإعلان عن الشروع في تطبيق مخططهم الاستعماري (الظهير البربري)، الذي هدفوا من ورائه إلى النيل بكيفية مباشرة من الكيان المغربي وذلك بالفصل بين عنصري المجتمع المغربي فصلا حضاريا شاملا[52]، فألقى هدف الإعلان بضلاله على الساحة المغربية التي أصبحت تموج بالحوادث في جميع المدن التي ثار سكانها – خاصة الكبرى- واحتجوا بعدة وسائل معبرين عن سخطهم على تصرفات الحماية، وهذا ما نقلته مجلة الفتح بإسهاب عن طريق الأخبار والمراسلات التي كانت تصلها من المغرب بواسطة مراسلين مغاربة.

هذه الأخبار وردت في صفحات المجلة بكثرة خاصة في السنتين الأوليتين وإن كانت متعددة العناوين إلا أن المحتوى عادة يكون واحدا، وذالك ربما يعود إلى تعدد المراسلين، أو تأخر وصول المراسلات، أو رغبة

المجلة في إثارة مشاعر المسلمين في العالم العربي والإسلامي ليتفاعلوا بشدة مع إخوانهم المغاربة، وإعطاء قضيتهم بعدا دوليا، وكذالك استغلال المناسبات الدينية كليلة القدر من أجل التجمع[53]، وحتى تلاميذ المدارس كانت لهم مشاركة[54]

كان رد فعل المغاربة اتجاه الظهير عنيفا، شاركت فيه كل أطياف المجتمع المغربي وطبقاته في المدن والأرياف خاصة في سلا والرباط وفاس ومكناس ومراكش والدار البيضاء، حيث اتخذت ردود الأفعال عدة مظاهر، أولها عقد التجمعات في المساجد خاصة في الجمع من أجل التضرع إلى الله لرفع هذه المحنة عنهم مرددين دعاء اللطيف عقب كل صلاة. وثانيا القيام بمظاهرات في شوارع المدن تتخللها خطب حماسية من طرف شباب مثقف بطريقة تقليدية أو عصرية[55]، وربما إنتهت هذه المظاهرات بمشادات مع رجال الشرطة أدت إلى عدة مصابين[56]، ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل تطورت لتشمل العمليات المسلحة ضد جنود الحماية، حيث شنت هجمات ضدهم أودت بحياة خمسين جنديا في آيت حمو وحوالي مئة في تافيلالت مع الإستلاء على مراكز عسكرية في بني زيان[57]، بينما نجد مراسل آخر ينقل للفتح أخبار المغرب وكيف أنه لولا رزانة وتعقل القائمين على الإحتجاجات السلمية لحدث مالا يحمد عقباه في المدن عندما فكر البعض في مهاجمة الفرنسيين في فاس[58]، ولما لم نجد هذه الوسائل في تبني فرنسا عن خطتها اتبع المغاربة في نفس الوقت طريقة حديثة تنبئ عن وعي بمدى فعاليتها في التأثير في الأحداث أو التقليل منها وهي مقاطعة البضائع الفرنسية والإكتفاء بالمنتوج

الوطني، بهذا السلاح الجديد الذي اهتدوا إليه نجح نجاحا كبيرا في إلحاق الضرر بالفرنسيين، وهناك مقاطعة أخرى وهي مقاطعة جريدة " السعادة " لمسار حال الحماية بعد منع الصحف من الصدور والتضييق على الأخرى[59]، وتمادى الفرنسيين في ذالك حتى وصل بهم الأمر إلى قتل 20 مغربي بريء في مراكش[60] .

لم يقف سلطات الحماية مكتوفة الأيدي إتجاه هذه الأحداث التي تطورت بسرعة، بل تصرفت منذ البداية مباشرة أو من وراء الستار، فقد أوعزت إلى باشا فاس باعتقال المتظاهرين، حيث أدى المهمة وشمل الاعتقال حوالي ستين شابا جلدوا بشدة أمثال علال الفاسي وعبد العزيز بن إدريس والهاشمي الفيلالي ومحمد الوزاني [61]، وشملت كذالك الإعتقالات شبابا في مدن أخرى كعبد اللطيف الصبيحي في مراكش أثناء وجوده فيها للدعوة للاحتجاج[62].

لم تستثن سلطات الحماية من الاعتقال أحدا على اختلاف موقعه الاجتماعي والفكري من شباب مثقف ثقافة تقليدية كعلال الفاسي ومثقف بثقافة عصرية كالصبيحي أو تاجر تعرض لمسألة الظهير وانتقدها[63]، أو حتى وزير سابق كعبد الرحمن ابن القرشي قاضي الجماعة ومجموعة من الأعيان، حيث نفوا جميعا [64] ، وتوج الفرنسيون عملهم هذا بمراقبة البريد الصادر والوارد والإيعاز إلى الصحف بعدم تناول الأحداث من أجل احتواء الأمر[65] ، وإيقاف أية صحيفة مغربية عن الصدور تجرد ورود كلمة " وطن دين، وطنية، إسلام " على صفحاتها ومنع ورود صحف من الخارج في مقدمتهم

الفتح والمنهاج المصرية [66]، وبما أن منع الصحف من الصدور أو التضييق عليها معناه منع المغاربة من التعبير عن آرائهم السياسية تجاه مستجدات الأحداث على الساحة المغربية كون الصحف إحدى وسائل الاتصال الحديثة ذات الفعالية والتأثير الكبير في نفوس الجماهير، لذا لم يجدوا إلا مجلة الفتح للتعبير عن تلك الآراء من جهة، وعن نشرها يدور في المغرب من أحداث من جهة أخرى، أمام التكتيم الإعلامي الذي فرضته الحماية[67].

لم تكن فرنسا تدرك عواقب إصدار الظهير ولم تستطع احتواء الأحداث بالرغم مما أقدمت عليه من رد فعل قاسي اتجاه هذه الحركة الشعبية، فحاولت التخفيف من وطأة الأحداث على سمعتها داخليا وخارجيا، فلجأت إلى محاولة إعادة النظر في الظهير ولو ظاهريا[68]، وإطلاق سراح المعتقلين في فاس وباقي المدن[69]. ولما زاد الضغط الشعبي حدة عليها سمحت بتكوين وفد من أهالي فاس قدم مطالب إلى السلطان محمد الخامس في شكل عريضة تطرقت إلى عدة مواضيع تهم هذه الحادثة، تضمنت احترام السلطان وسيادته و إلغاء الظهير وإعادة المحاكم الشرعية وإيقاف التنصير، وتوحيد برامج التعليم وحرية تنقل المغاربة[70] وتم عقد اجتماع رسمي فور رجوع السلطان محمد الخامس من رحلة سياحية إلى فرنسا بشأن هذه المطالب بحضور الوزراء وموظفي الإقامة العامة، أين أقترح السلطان إلغاء الظهير ليجد معارضة شديدة من الوزير الأعظم المقري بحجة أن إلغاءه يشجع الناس على تحدي المخزن، ليختتم الاجتماع بمنشور سلطاني فرض عليهم وعليه من طرف الإقامة العامة يعكس ما كانوا يدعون إليه[71]

إن إصرار الفرنسيين على تطبيق الظهير معناه تهيئة الظروف الميدانية المساعدة على ذلك وفي مقدمتها إخلاء منطقة البربر من كل ماله صلة بالشرع الإسلامي و الحضارة العربية، وملء الفراغ بكل ماله علاقة بفرنسا وحضارتها مثل بناء المدارس الفرنسية وتشجيع بناء الكنائس والتنصير في المقابل إلغاء المحاكم الشرعية وإغلاق الكتاتيب وطرد المعلمين والقضاة ومنع تجول العرب في تلك المناطق[72]، لنجد لهذه الأعمال سخطا حتى عند البربر أنفسهم لم يستطيعوا التعبير عنها إلا في مجلة الفتح على حد قول أحد البربر المسلمين[73]، بل كانوا من أول من عبر عن ذالك بالسلاح كما ذكر من قبل، وإرسال وفد آيت يوس و آيت محمد... الخ لمساندة إخوانهم العرب إلا أن مصيرهم كان الاعتقال [74]، والمؤسف من كل هذا أن سلطات الحماية ما كانت لتتشجع لو لم يكن في صفها أمثال الوزير المقري وباشا فاس وباشا مراكش وشيخ الجماعة[75] الذين كانوا أشد تعاملا مع المحتجين من الفرنسيين أنفسهم[76].

لما توجهت الأمور نحو الأسوء أمام الهيجان الشعبي اضطر الرئيس الفرنسي إلى القيام بزيارة إلى المغرب الأقصى من أجل الإطلاع عن كثب عما يدور فيه ومن أجل تهدئة الأوضاع كذالك، حيث تناولت الفتح هذه الزيارة على صفحات عدة أعداد من خلال ما يصلها من مراسلات المغاربة، خلافا عما أذاعته الصحف الفرنسية التي تصل إلى مصر، حيث أمر القائد العسكري لسهول سلا القبائل بالخروج لاستقبال رئيس فرنسا عند مروره بأراضيهم متوعدا إياهم بالسجن لمن خالف أوامره، ولم يستثني حتى النساء

من هذه الأوامر والتهديدات، مع وجوب إطعام الوفود المرافقة له، ونفس الإجراء أمر به حاكم الدار البيضاء والرباط سكانها القيام به[77]، وواكب هذه الإجراءات عملية تهيئة الأرصفة وتعبيد للطرق التي يمر عليها موكب الرئيس مع القيام بحملة جوسسة لاقتفاء أخبار من يشجع على الاحتجاجات من الشباب لاعتقالهم وحرمانهم من الوصول إليه، والتعبير عن آرائهم الوطنية[78]، وتم تجميع آلاف الفرسان من البادية للقيام باستعراض الفروسية أمامه، وكذالك الأعيان والموظفين تم استدعائهم بأمر رسمي وحتى الحرفيين ... ألخ. ويوم وصول الرئيس صاح الشباب بحياة الإسلام مرددين دعاء اللطيف في حركة لم يكن ينتظرها الفرنسيون[79]، وكل هذا أمام مرأى ومسمع الصحافة الفرنسية التي صورت الأمور عكس ذالك، بل ذكرت عدد من خرج لاستقباله دون التطرق إلى كيفية خروجهم ومنها تلقفت الأهرام المصرية هذه الأخبار، هذه الجريدة التي كانت تسير عكس التيار، وقالت أنه يستحيل أن يتواطأ الصحفيون الفرنسيون على الكذ ب[80]، وقد توجت هذه الاحتجاجات التي رافقت هذه الزيارة بمنشور قدم إلى رئيس الجمهورية فيه عرض لحالة المغرب في تلك الفترة منددين بسياسة فرنسا الدينية في المغرب[81].

2- نقل صدى أحداث الظهير في مصر والعالم العربي والإسلامي:

" قد تردد صدى الاحتجاجات منذ الظهير البربري فيما وراء حدود المغرب، وفجأة أدرك العالم الإسلامي بأجمعة وجود" **مشكلة مغربية** " فارتفعت أصوات الغضب من تونس والقاهرة وبغداد.. ألخ، لقد بدت آثار

الظهير بعيدا فيما وراء حدود مراكش (المغرب) وبلغت أنباؤه مؤلف هذا الكتاب في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك عامي 1952 و 1953، عندما جاهرت وفود الشرق الأوسط بتأييد حكومتها للقضية المغربية، ففي هذين العامين أكد بعض زعماء الوفود الإسلامية للمؤلف أنهم علموا بوجود مشكلة مغربية لأول مرة عام 1930، وكانوا حتى ذلك الوقت يعتقدون أن إخوانهم المغاربة ليس لديهم ما يشكون منه، ولكن الظهير البربري هو الذي أثار الشكوك وبعث الاهتمام" [82]، بهذه العبارات لخص لنا روم لاندرو صدى الظهير في مصر والعالم العربي، هذا الصدى الذي عكسه الاهتمام العربي الإسلامي بهذه القضية ومن حيث تم التجاوب معها شعوريا وسلوكيا، وكانت مظاهره متعددة الجوانب والأشكال، شارك فيها الجميع على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والفكرية أفرادا وجماعات، نقلته لنا الفتح على صفحاتها طيلة سنتين من الزمن أو أكثر بشكل مكثف، فلم يخل من أعدادها خلال تلك الفترة إلا و حمل في طياته أخبار من داخل مصر والعالم العربي والإسلامي عن المشكلة المغربية يمكن إيجازه بهذا الشكل:

أ– الجانب الرسمي: ويقصد به المؤسسات الحكومية الموجودة في العالم العربي الإسلامي سواء سياسة كانت أو دينية، أو مؤتمرات ذات أهمية إقليمية ودولية تطرقت إلى هذه القضية، حيث نجد في مقدمتها عرض وفد من المصريين من علماء وناشطين في الحقل الإعلامي القضية على رئيس الديوان الملكي من أجل رفعها إلى الملك لإعطائها الأهمية البالغة[83]، ونفس الشيء تم توجيه رسالة إلى الأمير عمر طوسون في الموضوع ذاته[84] وكذالك

الملك عبد العزيز آل سعود[85]، لكن الأمور تطورت بعد سنتين حيث تم إدراج القضية المغربية في جدول أعمال المؤتمر الإسلامي العام المنعقد عام 1351هـ/ 1932 م، في القدس حيث اتفق المؤتمرون على دعم المغرب سياسيا على الصعيد الدولي، وفعلا تم رفع القضية إلى عصبة الأمم من أجل عرضها عليها[86]، أما من ناحية المؤسسة الدينية الرسمية في مصر أو في العالم الإسلامي فنجد تجاوبا كبيرا مع إخوان المغاربة من طرف أعضائها، فهذا الأزهر برئاسة شيخه ينتقد بيان رسمي أذاعته مفوضية فرنسا في مصر حول مجريات الأحداث و تداعياتها المحلية والدولية، واصفا ما جاء فيه بالأضاليل والأكاذيب طالبا من الفرنسيين إبقاء الحالة في المغرب على حالتها قبل الحماية[87]، وبينما يلقي خطيب المسجد الأقصى بالقدس سعد الدين الخطيب خطبة تناولت واجب المسلمين اتجاه إخوانهم المغاربة[88]، ولعل موقف شيخ الأزهر من القضية كان عقب وصول نداء إليه من طرف جمعية الحضارة الإسلامية بالقاهرة تطالبه بأن يقول كلمته ويرفع احتجاجات المسلمين إلى حكومة فرنسا وإلى عصبة الأمم[89].

ب– الجانب الشعبي: ويشمل مظهران: المظهر المنظم والمظهر العفوي وقد لخصا في الجدولين أسفل المقال.

1- **المظهر العفوي:** ويقصد به ردود الأفعال الشعبية العربية والإسلامية التي كانت في شكل احتجاجات أو نداءات أو عرائض أو مقاطعات اقتصادية ..ألخ، وعلى كثرتها نجد أنه لا تخل صفحة من

صفحات الفتح منها، إذ يكفي أن نذكر نماذج عن كل مظهر في الجدولين المواليين بعد العنصر التالي[90].

2- **المظهر المنظم**: ويقصد به ردود الأفعال المنظمة الصادرة عن الجمعيات أو هيئات علمية ذات طابع جماعي مسموع الكلمة وذات تأثير في توجيه الأحداث وتهييج الجماهير[91].

ت- التظاهرات أو النشاطات الميدانية: أرسلت الحركة الوطنية الأستاذ الحسن بوعياد كمندوب عنها إلى مصر من أجل عقد عدة اجتماعات، وربط اتصالات مهمة مع الفاعلين في مصر من مختلف الأطياف والطبقات الاجتماعية ليشرح لها حقيقة السياسة البربرية وأبعادها الخفية في محاضرات كثيرة أقامتها على شرفه جمعيتا "**الهداية الإسلامية**" و" **الشبان المسلمين**" في قاعات كبرى تتسع للآلاف، كانت تغص بهم وكلهم شوق ورغبة في سماع الحقائق من شخص شاهد على ما يعانيه المغاربة آنذاك، مما يعطينا فكرة عن مدى تجاوب المصريين مع قضية المغرب من جهة، وعن مدى تأثير الفتح في نقل الحقائق بكل أمانة مما جعل لها قبولا لدى القارئ المصري والعربي والإسلامي معا، ويمكن حصر المحاضرات التي كانت في القاهرة كالآتي:

اسم الجمعية	أعداد المجلة وصفحات المقالات
الهداية الإسلامية	العدد 223 ص16 و العدد230ص12 و العدد231ص12 و العدد232ص11 و العدد260ص12 والعدد261ص 05 والعدد 262ص 13.

الشبان المسلمين	العدد 223 ص05 و العدد 251ص 13و العدد 252ص 14.

الجدول الأول: المظهر العفوي:

الاحتجاجات والمقاطعات			النداءات والعرائض			مقالا	
العدد	ص	عنوان المقال	العدد	ص	عنوان المقال	العدد	ص
215	09	أهالي دمنهور مصلين في المسجد المجيدي	214	01	نداء إلى العالم الإسلامي	213	01
	10	– كفر ربيع		09	نداء عام إلى العالم الإسلامي المغاربة المسلمون	215	01
	11	– أهالي مدينة ههيا				218	01
		– من شباب المغرب بمصر	217	02	نداء إلى ملك السعودية من قاضي القدس		07
		– أهالي جامع الأزهر	219	07	برنامج المقاومة السلمية	220	01
		محلة دباي		08	نداء من عبد الرشيد إبراهيم إلى المسلمين		04
216	06	أهالي المنيا	220	07	نداء من أهالي الحجاز والجالية الأندونسية بمكة	222	01
	14	أهالي نجع حمادي آل جابر	235	04	ماذا فعل المسلمون من أجل البربر.		09
		مصلو مسجد العطارين بالإسكندرية	294	03	نداء من المغاربة إلى العالم الإسلامي.	224	04
	15	فرتشوط					

		أهالي السويس وسواحل البحر الأحمر أهالي طهطا			225	04	
					226	01	
217	06 07	أهالي البحيرة وأبي قرقاص وميت غمر والفيوم			227	01	
					230	09	
218	12	إحتجاج أعظم بيت في الصعيد			236	10	
219	11	أهالي السودان			237	10	
222	11	أهالي العمارة بالعراق.			252	06	
227	03 04	إحتجاج ليبيا من الهند			255	14	
229	05	إحتجاج أندونيسيا			256	05	
230	11 13	حوادث المغرب في صحافة اليمن إحتجاج صفاقص			294	01	

الجدول الأول: المظهر المنظم.

الاحتجاجات والمقاطعات			النداءات والعرائض			مقالات فاضحة		
العدد	ص	عنوان المقال	العدد	ص	عنوان المقال	العدد	ص	عنوان المقال
215	09 10	جمعية الهدايا الإسلامية	216	06	الجاليات الإسلامية بمصر	216	10	تنصير المسلمين في المغرب

	11	المحافظة على القرآن اللواء الإسلامي الإصلاح الشرعي منطقة العمال المصريين		09	جمعية الشبان المسلمين			جمعية اللواء الإسلامي
				11	بمصر والحجاز والعراق من متخرجي الكليات الفرنسية إلى الوزير المفوض الفرنسي بمصر خطاب إلى شيخ الأزهر	217	08	الرد على بيان المفوضية من جمعية الشبان المسلمين
						218	05	بيان جمعية الشبان المسلمين بنابلس
216	06 07 12 14	مدينة سوهاج جمعية الشبان المسلمين موظفو السكة الحديدية بدمنهور.	217	06	نداءإلى الوزير المفوض الفرنسي بمصر من أهالي زفتي.			
			218	12	مسلمو كوم أمبو			

		المغاربة في مصر نقابة عمال بالإسكندرية جمعية الرابطة الأخوية	219	09 15	الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا لجنة الوفد بمشتول			
			220	07 11	بيان تجار نابلس إلى قنصل فرنسا بالقدس عريضة آهالي أدفينيا			
217	06 07 12 13	إحتجاج الطريقة المسلمية الأحمدية. لجنة حزب الوفد الفرعية بأبي صير. جمعية الحضارة الإسلامية الجـــمعية الجعـــفرية النقشبندية الجالية الإرشادية العربية	221	15	خطاب إلى قنصل فرنسا.			
			230	12	نداء من مصر إلى العالم الإسلامي			
			224	06 15	إحتجاج تونس إحتجاج مدينة			

			الزبير بالعراق				
218	12	إحتجاج أتباع الطريقة الشرقاوية. إحتجاج الجالية النصرانية بمصر.	229	03	من جمعية الشبان المسلمين إلى عصبة الأمم		
220	10	دعوة لمقاطعة التجارة الفرنسية	230	14	لجنة المحافظة على إسلام البربر وعريضتها إلى الأمم المتحدة		
221	07	مدرسة المعلمين بالعباس					
222	05	جمعية الرابطة العلوية بجاوة أندونسيا					
223	10	جمعية المعلمين في					

		شانجور أندونسيا				
229	11	المجلس الأعلى بفلسطين				
233	10	مسلمو مصر الجديدة يقاطعون التجارة الفرنسية				

[11]. Charles André Julien, **Le Maroc Face aux impérialismes**, 1915-1956, Paris: Jeune Afrique, 1978, p99.

[2]. شارل أندريه جوليان، **إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تعريب المنجي سليم وآخرون، مراجعة فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1976، ص170.

[3]. محمد عابد الجابري، **يقظة الوعي العربي في المغرب: مساهمة في نقد السوسيولوجيا الاستعمارية في تطور الوعي القومي في المغرب العربي**، مجموعة من الباحثين، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1986، ص49.

[4]. مكي الناصري، **فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى**، شركة بابل للطبع، الرباط، ط02، 1993، ص18.

[5]. مكي الناصري، المرجع السابق، ص18.

[6]. مكي الناصري، المرجع السابق ، ص19.

[7]. نفسه، ص20.

[8]. علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، ط2003،06 ص16.

[9] . **Afrique Française**, Avril 1912 , P12.

[10] Ibid, P12.

[11]. أحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط2، 1994، ص190.

[12]. مكي الناصري، المرجع السابق، ص21.

[13]. محمد خير فارس، **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912–1939**، الشركة الحديثة لتوزيع الكتب، دمشق ، 1972 ، ص246.

[14] . Paul Marty, **Le Maroc de demain**, **publication Comite de l' Afrique française**, Paris 1925, pp.54, 225.

[15]. أحمد مالكي، المرجع السابق، ص190.

[16] . Lyautey, **Lyautey l'Africain**, **textes et lettres du maréchal** , **Lyautey présentés par pierre Lyautey**, Paris, Plon 1953, Partie 3, p71.

[17]. أحمد مالكي، المرجع السابق، ص195.

[18]محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 248.

[19] نفس ، ص246.

[20].روم لاندو، **أزمة المغرب الأقصى**، ج1، تعريب محمد إسماعيل علي، وحسين الحوت، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1961، ص 174.

[21]. مكي الناصري المرجع السابق، ص ص 21–28، وكذلك، أحمد مالكي، المرجع السابق، ص ص 196–198.

[22]. الجريدة الرسمية، 1922 ص 758.

[23]. محمد عابد الجابري، المرجع السابق ، ص49.

[24]. مالكي، المرجع السابق، ص 202. للمزيد من الإطلاع أنظر: جورج أوفيد، **اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية، 1905–1955**، تعريب محمد الشرقي ومحمد بنيس، مراجعة عبد اللطيف المنوني، دار توبقال للنشر، المغرب، ط01، 1987، ج02، الفصل 05 و07، ص ـ ص 79–229.

[25]. مالكي، المرجع السابق، ص 202.

[26]. فارس ، المرجع السابق ، ص152.

[27]. مكي الناصري، المرجع السابق، ص ـ ص6–8.

[28]. فارس ، المرجع السابق ، ص129.

[29]. محمد الصغير الخلوفي،**الظهير البربري من خلال مذكرات العبدري**،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1993، ص07.

[30]. فارس، المرجع السابق،ص 450.

[31]. **جريدة الفتح**، السنة السادسة، العدد 253، 17 محرم 1350، ص08.

[32]. الحسن بوعياد، **الحركة الوطنية والظهير البربري**، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص486.

[33]. فارس، المرجع السابق، ص 451.

[34]. **صحيفة المنار**، سبتمبر 1930، ص225-226.

[35]. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، 1900**، ج02، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط04، عام 1992، ص 310.

[36]. مالكي ، المرجع السابق ، ص203.

[37]. أورده مكي الناصري في كتابه السابق بنسختيه العربية والفرنسية ص ـ ص 105 ـ 112.

[38]. روم لاندرو، المرجع السابق ، ج01، ص167.

[39]. مكي الناصري، المرجع السابق ص55.

[40]. مذكرة العبدي، المرجع السابق ص08.

[41]. علال الفاسي، المرجع السابق ص145.

[42].علي المحافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، 1919-1945**، مركز دارسات الوحدة العربية، لبنان ط01، 1985، ص261.

[43]. فارس المرجع السابق ص 452.

[44]. **الفتح**، السنة السادسة ، ذو الحجة 1350، ص12.

[45]. عبد الحميد المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية، من خلال شخصية علال الفاسي**، مطبعة الرسالة، المغرب، 1978، ص45.

[46]. علال الفاسي، المرجع السابق، ص65. أنظر كذلك: **مجلة أمل المغربية**، العدد 1 ، 1992، حول الظهير البربري وتحدير الحركة الوطنية، ص ص34- 64.

[47]. فارس، المرجع السابق، 456.

[48]. **الفتح**،السنة السادسة، محرم 1350، ص11.

[49]. فارس ، المرجع السابق ،ص 456.

[50]. علي المحافظة، المرجع السابق ، ص308.

[51]. الأعلام للزركلي ج5 ، ص 282 وباقي ترجمته في جريدة الزمان البيروتية 1970/01/12، الحياة البيروتية 1970/01/10، الشهاب البيروتية 1970/01/15م، محمد رجب البيومي،

النهضة الإسلامية في سيرة أعلامها المعاصرين، ج02 ، ص 311-328 و محمد عبد الرحمن برج، محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية.

[52]. محمد عابد الجابري، **أضواء على مشكلة التعليم في المغرب**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص28-29.

[53]. **الفتح** ، العدد 242 ، ص 12.

[54]. 266 ص.

[55]. **الفتح**، العدد 212 ص 08-09 و العدد 217 ص 11.

[56].**الفتح**، العدد 212 ، ص09.

[57]. **الفتح**، العدد 226، ص 05 و العدد218 ، ص04.

[58]. **الفتح**، العدد 225 ، ص 10.

. **الفتح**، العدد 214-04-06. والعدد 235ص 10 والعدد 245 ص15.والعدد 224 ص07 والعدد 254 ص 04. [59]

. **الفتح**، العدد 224 ص08. [60]

. **الفتح**، العدد 212 ص11 و العدد 214 ص04 ، بينما قدم علال الفاسي رقم 25 شابا في كتابه السابق ص165. [61]

. **الفتح**، العدد 214 ص 04. [62]

. **الفتح**، العدد 221 ص 05-08. [63]

. **الفتح**، العدد 223 ص03. [64]

. **الفتح**، العدد 212 ص 09. [65]

[66]. **الفتح**، العدد 213 ص12والعدد 214 ص 06 و العدد 235 ص05.

[67]. **الفتح**، العدد 213 ص 12و العدد 215 ص12.

[68]. **الفتح**، العدد 214 ص 06.

[69]. **الفتح**، العدد 214، ص04 و العدد 217 ص 11و العدد 221 ص 05 و العدد 225 ص 10و العدد 226 ص 14- 15.

[70]. **الفتح**، العدد 218 ص10و العدد 223 ص 04-05 والعدد 224 ص09.

[71]. **الفتح**، العدد 222 ص06.

[72]. **الفتح**، العدد 214 ص09.

[73]. **الفتح**، العدد 215، ص12.

[74]. الفاسي ، مرجع سابق ص 166.

[75]. **الفتح**، العدد 216 ص14.

[76]. أورد علال الفاسي في كتابه الحركات الاستقلالية ص 174 نشيدا بربريا معربا يدل على نمو الوعي لدى البربر اتجاه الظهير.

[77]. **الفتح**، العدد 223. ص06.

[78]. **الفتح**، العدد 229. ص14.

[79]. نفسه. ص 14.

[80]. **الفتح**، العدد 229. ص14.

[81]. **الفتح**، العدد 229، ص15 و العدد 230 ص14.

[82]. روم لاندرو،المرجع السابق ج01، ص172-173.

[83]. **الفتح**، العدد 217 ص 13.

[84]. **الفتح**، العدد 219، ص11.

[85]. **الفتح**، العدد 220، ص07.

[86]. **الفتح**، العدد 216 ص 06، 14.

[87]. **الفتح**، العدد 217، ص 13.

[88]. **الفتح**، العدد 228، ص13.

[89]. **الفتح**، العدد 216، ص11.

[90]. الجدول رقم01.

[91].الجدول رقم02.